**مقدمة في جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته**

**أ.د. مضر خليل عمر**

هذه ترجمة لمادة مقرر جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته الذي يدرس في احدى الجامعات الاجنبية ([[1]](#footnote-1)) ، احببت تقديمها لزملائي وطلبتي لتوسيع الافق بالجديد في الجغرافيا ، والجغرافيا الاجتماعية على وجه التحديد . واعتقد ان افضل تعبير عن عنوان مادة المقرر هو ((جغرافية حضارة المجتمع)) ، ومع هذا سيبقى التعبير عنها كما في العنوان . توزعت مادة المقرر على ثلاثة وحدات ، ادناه مادة الوحدة الاولى .

**الوحدة الأولى**

في هذا المقرر سوف تدرس معنى الثقافة وتعريف (جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته) . سيتم عرض العوامل المختلفة التي تشارك في التأثير على توزيع الثقافات مكانيا . عند البحث عن تفسير للتنوع الثقافي – الحضاري مكانيا ، يجب على المرء أن يأخذ في االحسبان مجموعة واسعة من العوامل السببية ، وكما سيرد ذلك لاحقا .

1.1 **تعريف جغرافية ثقافة المجتمع و حضارته ونطاقهما**

لا يوجد تعريف موحد للثقافة culture، ولكن ، بشكل عام ، الثقافة هي أنماطا سلوكية متخصصة ، والتفاهمات والتكيفات التي تلخص طريقة حياة مجموعة من الناس . إنها مجموع المواقف والعادات والمعتقدات المشتركة التي تميزت بها مجموعة من الناس عن غيرها . ويُنظر إلى الثقافة كتكوين للمؤسسات وأنماط الحياة . وبالتالي ، فإن الثقافة هي الكل المعقد الذي يشمل : المعرفة ، والمعتقدات ، والفنون ، والأخلاق ، والقوانين ، والعادات ، وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع . تشير الثقافة إلى الموسيقى والفن والأدب الشعبي . من منظور أوسع ، الثقافة هي : السلوك البشري الجماعي المكتسب ، والذي ينتقل اجتماعيًا مثل العادات والمعتقدات والأخلاق والتكنولوجيا والفن ، بدلاً من نقله بيولوجيًا . يتعلم الإنسان الثقافة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والخبرة الشخصية ومن خلال التلقين أو التدريس المتعمد . تعلم الثقافة واكتسابها هي عملية تستمر مدى الحياة من الولادة إلى الموت .

تختلف عناصر الثقافة مثل اللغة والدين والعرق والجنس وما إلى ذلك من مجموعة بشرية إلى أخرى . فهناك عالما من الاختلافات الثقافية فيما يتعلق بالدين والتكنولوجيا والطب والنشاط الاقتصادي والزراعي وأنماط العمارة و وسائط النقل . قد تختلف المجتمعات الثقافية في لباسها وموسيقاها وطعامها ورقصها ورياضتها ومكوناتها الثقافية الأخرى . الثقافة ديناميكية / تتغير ، ويكون تحولها تدريجيا وليس مفاجئًا . وبالتالي ، فإن الثقافة هي عملية تغيير مستمرة .

تستمر الثقافة في إعطاء المجتمع إحساسًا بالكرامة والاستمرارية والأمن وتربط افراد المجتمع بعضهم ببعض . الثقافة موروث لا يقدر بثمن من التجارب الذاتية و المكتسبة والمساعي التي لا تُحصى . يتم تربيتها في حضن لانهائي من الزمن ، جيلا بعد آخر . للثقافة تعبير مكاني ، وهذا هو أحد أسباب دراستها من قبل الجغرافيين . وبالتالي ، فإن جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته هي دراسة الاختلافات المكانية أو التنوع الثقافي بين المجموعات الثقافية والأداء المكاني للمجتمع . يركز فيها على : الوصف ؛ تحليل وشرح الطرق التي تختلف بها اللغة والدين والعرق والاقتصاد والحوكمة والمكونات الثقافية الأخرى أو تظل ثابتة من مكان إلى آخر . لذلك ، فهي تربط بين العلوم الاجتماعية وعلوم الأرض من خلال البحث عن رؤية تكاملية للبشرية في بيئتها العمرانية . جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته هي أيضًا : دراسة تأثير الثقافة البشرية على المظهر الارضي الطبيعي والعمراني . ومع ذلك ، فإن المفاهيم أو الموضوعات الرئيسية للجغرافيا الثقافية هي : المنطقة الثقافية ، والمشهد الثقافي ، والانتشار الثقافي ، والبيئة الثقافية ، والتفاعل / التكامل الثقافي ، مع التركيز على اللغة والدين والعرق والتكنولوجيا والتغيير الاجتماعي . كما تعالج أصل الجنس البشري وتطوره وثقافته ، بما في ذلك الزراعة والاستيطان والانتشار البشري .

1.**2 الموضوعات الأساسية في جغرافية ثقافة المجتمع و حضارته**

هي المفاهيم أو الموضوعات الجغرافية الخمسة : المنطقة الثقافية ، والانتشار الثقافي ، والبيئة الثقافية ، والتكامل الثقافي ، والمظهر الثقافي الارضي .

1.2.**1المنطقة الثقافية**

و لديها ثلاثة مكونات رئيسية : هي : سمة ثقافية ، مجمع الثقافة ، والنظام الثقافي . الصفات والمجمعات والنظام الثقافي لها نطاق مكاني ، لذا تشكل ما يسمى بالمنطقة \ الاقاليم الثقافية .

1. السمة الثقافية

إنها سمة واحدة لثقافة أو أصغر عنصر مميز وأساسي لها . توجد ثلاثة أشكال من سمات الثقافة . المصنوعات اليدوية ، وتسمى أيضًا الشيء المادي / التكنولوجي ، هي تلك الجوانب من الثقافة التي لها أساس مادي في سلوك المجموعة . الأواني وادوات الطبخ ، وأنواع الملابس والزينة الجسدية ، وأدوات الإسكان ، وتخطيط المدن وحقول المزارع ، وأشكال وسائط النقل ، وغيرها من الأدلة الملموسة على السلوك البشري هي من بين الأمثلة الاجتماعية .

تسمى الحقائق أيضًا بالانتظام الاجتماعي أو السلوكي - الاجتماعية ، والحقائق المتعلقة بالجوانب الثقافية هي التي تضع الناس في المجتمع . - والحقائق أو ألايديولوجية : على سبيل المثال ، هي الأفكار المجردة ، والمعتقدات الدينية ، والأيديولوجيات السياسية ، والأساطير ، والفولكلور ، والسحر ، والمواقف تجاه الطبيعة ، وآراء الكون . الأفكار والأساليب الفنية هي جزء من المعنى البشري – تلك هي التي تعرف بالحقائق ..

2 ) مجمع ثقافي

إنها مجموعة منفصلة من السمات التي تظهرها ثقافة معينة ، مثل تربية الماشية لأغراض مختلفة . بعبارة أخرى ، إنها مجموعة من السمات الثقافية المترابطة وظيفيًا .

3 ) نظام الثقافة

إنها مجمعات ثقافية ذات سمات مشتركة يمكن تجميعها معًا مثل العرق واللغة والدين والعناصر الثقافية الأخرى . بعبارة أخرى ، يتم مشاركتها ، وتحديد السمات التي توحد مجمعين ثقافيين أو أكثر .

فالمنطقة الثقافية هي المنطقة التي يسود فيها نظام ثقافي معين . تتميز بكل سمات الثقافة الخاصة . المنطقة هي المصطلح المستخدم ليعني تجميع الأماكن المتشابهة أو الاتحاد الوظيفي للأماكن لتشكيل وحدة مكانية لها خصائصها ووظائفها النموذجية لثقافة معينة ذات سمات مادية و / أو سمات بشرية المنشأ . المنطقة الثقافية ، إذن ، هي وحدة جغرافية لها عناصر ثقافية مشتركة مثل اللغة والدين والعرق والجنس والتكنولوجيا ، وما إلى ذلك . إنها جزء من سطح الأرض يشغله أشخاصا يتشاركون في خصائص ثقافية فريدة ومميزة أو نظاما ثقافيا يلخيص سماتهم الجماعية أو أنشطتهم . تسمى مجموعة من المناطق الثقافية ذات الصلة التي تظهر الأنظمة الثقافية والمظاهر الارضية ذات الصلة بالعالم الثقافي أو المجال الثقافي .

المنطقة الثقافية هي وحدة جغرافية تعتمد على خصائص ووظائف الثقافة . هناك ثلاثة أنواع من المناطق الثقافية التي يتعرف عليها الجغرافيون . هذه هي المناطق الرسمية والوظيفية والعامية .

المنطقة الثقافية الرسمية هي منطقة يسكنها أشخاصا لديهم سمة ثقافية واحدة أو أكثر ، مثل اللغة أو الدين أو طريقة المعيشة . إنها منطقة متجانسة نسبيًا فيما يتعلق بواحدة أو أكثر من السمات الثقافية المهيمنة . تكشف المناطق الثقافية الرسمية عن المركز أو النواة حيث توجد جميع السمات المميزة . تعرض العديد من المناطق الثقافية الرسمية نمط المحيط الأساسي . السمة المميزة للمنطقة الثقافية الرسمية هي التجانس الثقافي .

المنطقة الثقافية الوظيفية هي منطقة مرتبطة ببعضها البعض من خلال نظام تنسيق مثل القانون والنظام النقدي والطرق وما إلى ذلك ، على سبيل المثال ، مدينة أو دولة مستقلة أو منطقة تجارية أو مزرعة . المناطق الثقافية الوظيفية لها إيماءات ، أو نقاط مركزية حيث يتم تنسيق الوظائف وتوجيهها . تمتلك المناطق الثقافية الوظيفية أيضًا تكوينًا محوريًا أساسيًا مشتركًا مع المناطق الثقافية الرسمية . العديد من المناطق الثقافية الوظيفية لها حدود واضحة المعالم . لا يجب أن تكون المنطقة الثقافية الوظيفية متجانسة ثقافيًا . بشكل عام ، لا تتطابق المناطق الثقافية الوظيفية مع المناطق الثقافية الرسمية .

المنطقة الثقافية العامية تسمى أيضًا المناطق "الشعبية" أو "الإدراكية" . المناطق الثقافية المحلية هي تلك التي يعتقد سكانها أنها موجودة ، كما يتضح من القبول والاستخدام الواسع النطاق لاسم إقليم خاص . تفتقر المناطق العامية عمومًا إلى حدود حادة . المنطقة العامية هي منطقة يعرفها الناس العاديون أو غير الجغرافيين كمنطقة . يمكن أن يعتمد على العديد من الأشياء المختلفة مثل البيئة العمرانية والجوانب الاقتصادية والسياسية والتاريخية ، وغالبًا ما يتم إنشاؤها بواسطة الحملات الدعائية . غالبًا ما يفتقرون إلى التنظيم وغالبًا ما لا يظهرون تجانسا ثقافيا .

1.2.2 **- الإنتشار الثقافي**

الانتشار الثقافي هو الانتشار المكاني للأفكار والابتكارات والمواقف المكتسبة . إنه انتشار الثقافة والعوامل التي تفسرها مثل الهجرة والاتصالات والتجارة . جميع ثقافات العالم تقريبًا ، ربما باستثناء تلك المجموعات الثقافية القليلة المعزولة تمامًا (إن وجدت) ، هي نتاج ابتكارات تنتشر من مواقع منشأ إلى اماكن أخرى . بشكل عام ، تصف المنطقة الثقافية موقع السمات الثقافية أو المجتمعات الثقافية ؛ يساعد الانتشار الثقافي في شرح كيفية وصولهم إلى هناك .

هناك مفهومان عامان يجب أن أخذهما في الحسبان في التطور التدريجي لثقافات العالم الإقليمية أثناء سكنى البشر المبكر للأرض . الأول هو الاختراع \ الابتكار المستقل ، والثاني هو عملية الانتشار . يتم الطعن في مفهوم العزلة الكاملة للمجموعة التي تحمل اختراعات مستقلة دون تأثير خارجي . هاتان العمليتان ، الاختراع والانتشار مسؤولتان عن الثقافة البشرية في أي شكل إقليمي أو جماعي معين . الانتشار الثقافي هو عملية نشر واعتماد عنصر ثقافي ، من مكانه الأصلي عبر منطقة واسعة . تُعرف عملية النشر أو نشر فكرة أو ابتكار من مصدرها إلى ثقافات أخرى ، باسم عملية الانتشار الثقافي . عملية الاستعارة أو النسخ أو الاستعارة من الآخرين هي جوهر عملية الانتشار .

يحدث الانتشار من خلال حركة الأشخاص أو البضائع أو الأفكار . تأمل المثالين التاليين: انتشار مرض ، مثل فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز ، من خلال السكان وانتشار أجهزة الكمبيوتر . يشارك التعرض غير الطوعي في المقام الأول ، والتبني الطوعي في الحالة الثانية . على أي حال ، كلاهما مظاهر لعمليات الانتشار . يشتمل الانتشار الثقافي عمومًا على نوعين فرعيين ، وأكثرها شيوعًا هو الانتشار التوسعي وانتشار عن طريق النقل .

**الانتشار بالتوسع** : تنتشر الأفكار أو العناصر عبر مجموعة سكانية من منطقة إلى اخرى ومن مجموعات إلى اخرى بحيث تصبح منطقة التأثير وعدد الأشخاص المعرضين للتأثير أكبر بشكل مطرد . تحدث الأشكال المختلفة لانتشار التوسع من خلال مجموعات سكانية مستقرة .

اولا. الانتشار المعدي : حيث ينتشر جزء من الثقافة من خلال السكان المحليين عن طريق الاتصال من شخص لآخر . إنه انتشار موجي (شكل موجات) . تنتشر الأفكار من خلال مجموعة من الناس أو منطقة بالتساوي بغض النظر عن الطبقة الاجتماعية أو الوضع الاقتصادي أو موقع السلطة أو التسلسلات الهرمية ، بطريقة الأمراض المعدية .

ثانيا. الانتشار الهرمي : حيث تنتقل الأفكار من خلال قفزات من عقدة إلى أخرى متجاوزة مؤقتًا بعضها داخل الهياكل الهرمية الموجودة مسبقًا . إنه انتشار فكرة من خلال هيكل راسخ عادة من الناس أو مناطق السلطة وصولا إلى أشخاص أو مناطق أخرى . تنتشر فكرة أو ابتكار من خلال الانتقال من وحدات تكيف أكبر إلى وحدات تكيف أصغر . على سبيل المثال ، قبول طريقة جديدة لأسلوب ارتداء الملابس . ((نظرية الاماكن المركزية لكرستالر)) .

ثالثا. الانتشار بالتحفيز: عملية لا يتم فيها تبني فكرة أو ابتكار بسهولة من قبل السكان ولكن ينتج عنها تجارب محلية وتغييرات نهائية في طريقة القيام بالأشياء .

رابعا .انتشار إعادة التوطين : انتشار الابتكارات من قبل السكان المهاجرين ، انتشار المهاجرين .

تأثيرات الحاجز هي أشياء أو قوانين تمنع الانتشار الثقافي وتوقف الانتشار. يمكن أن تتخذ الحواجز أشكالًا مادية أو ثقافية أو اقتصادية . يلعب عامل الوقت والمسافة دورا في تسريع أو تثبيط عملية الانتشار. بالإضافة إلى الضعف أو التدهور التدريجي للابتكار عبر الزمن والمسافة ، تميل الحواجز إلى تأخير عملية انتشاره . توقف حواجز الامتصاص الانتشار تمامًا ، مما لا يسمح بمزيد من التقدم . على سبيل المثال ، خلال حكم الفصل العنصري في جنوب افريقيا ، مُنع التلفزيون من دخول جمهورية جنوب إفريقيا لأن الحكومة هناك حظرته . يوجد عدد قليل من حواجز الامتصاص في العالم ، والأكثر شيوعًا أن الحواجز قابلة للاختراق ، مما يسمح لجزء من موجة الابتكار بالانتشار على الرغم من أنها تعمل على إضعاف وتأخير الانتشار المستمر . عندما يعترض مجلس المدرسة على الشعر الطويل للأولاد ، يجوز لمدير المدرسة الثانوية وضع حدا لطول الشعر للطلاب الذكور . من المحتمل أن يكون هذا الطول أطول من قصات الشعر قبل تقديم ابتكار الشعر الطويل ، لكنه سيكون أقصر من طول تصفيفة الشعر الجديدة . بهذه الطريقة ، يعمل المدير ومجلس المدرسة كحاجز قابل للاختراق أمام الابتكار الثقافي .

يمر قبول الابتكار في أي نقطة في الفضاء بثلاث مراحل متميزة . في المرحلة الأولى ، يتم القبول بمعدل ثابت ولكنه بطيء ، ربما لأن الابتكار لم ينتشر بعد ، أو لم يتم إثبات الفوائد بشكل كافٍ ، أو أن المنتج ليس متاحًا بسهولة . ثم خلال المرحلة الثانية ، يحدث نمو سريع في القبول ، وتنتشر السمة على نطاق واسع ، كما هو الحال مع أسلوب الموضة أو بدعة الرقص . غالبًا ما يُظهر الانتشار على نطاق صغير ما يسمى بتأثير الجوار ، مما يعني ببساطة أن القبول يكون عادةً أسرع في مجموعات صغيرة حول متبني أولي .

المرحلة الثالثة ، اختفت بساطة أساليب حياة الإنسان منذ آلاف السنين ؛ بدلاً من ذلك ، يواجه الإنسان اليوم تعقيدات عصر مختلف تمامًا . إن الآلاف الباقية من الشعوب المتعلمة وغير المزروعة هي بقايا الماضي ، وتعيش على المعاناة ، عن طريق الصدفة تقريبًا ، في مناطق الملجأ التي لم يستبقها التحديث بعد . كانت عملية التثاقف أكثر أهمية من انقراض الثقافات . من خلال التعلم ، يمكن للإنسان أن يكتسب خصائص العديد أو العديد من الثقافات في حياته الفردية .

1.2.3 - **الإيكولوجيا الثقافية**

واجه الإنسان الذي يعيش على سطح الأرض تأثير الطبيعة واثر فيها بالمقابل . إن قدرة الإنسان على تغيير البيئة بطرق ذات مغزى لتشكيل أنماطا متنوعة من الحياة اليومية أكبر بكثير مما كانت عليه في أي وقت مضى . فالتأثير العام لإعادة توزيع الجنس البشري للنباتات والحيوانات نتيجته أن البرية في تراجع . لم تكن التغيرات البيئية التي أحدثها الجنس البشري مفيدة دائمًا . تعمل بعض الإجراءات البشرية بالفعل على تقليل كفاءة استخدام الأراضي لإنتاج نباتات المحاصيل ذات الأهمية الاقتصادية وتقليل الظروف المثلى لجميع الكائنات الحية الأخرى ، بما في ذلك الجنس البشري نفسه .

تركز دراسة النظم البيئية على التفاعلات بين كائنات معينة وبيئاتها . تُعرَّف البيئة الثقافية بأنها التفاعلات والعلاقات المتعددة بين الثقافة وبيئتها الطبيعية . إنها دراسة تفاعل السبب والنتيجة بين الثقافات والبيئة المادية . غالبًا ما يساعدنا مفهوم البيئة الثقافية على فهم المشهد الثقافي بشكل أفضل . تحتل كل مجموعة بشرية وطريقة حياتها قطعة من الأرض المادية التي طوروها من موطن طبيعي معين ، فالثقافات لا تعيش في فراغ بيئي . إنها دراسة (1) التأثيرات البيئية على الثقافة و (2) تأثير الناس على البيئة ، من خلال ثقافتهم عن النظام البيئي . يستلزم النظام البيئي نظامًا إيكولوجيًا فعالاً يعيش فيه الإنسان العاقل البيولوجي والثقافي ويتفاعل مع البيئة المادية ؛ وحدة يتم من خلالها تتبع تدفق المادة أو الطاقة . أحد العناصر الأساسية في هيمنة الإنسان على الأرض هو قدرته على التدخل في العمليات الطبيعية لنحت الأرض ، والتعرية ، والترسب ، والصرف ، والدورة الهيدرولوجية ، والعمليات الأخرى المهمة ذات الصلة .

البيئة الثقافية تعني "شارع ذو اتجاهين" ، حيث يؤثر الناس والبيئة على بعضهم البعض . الإيكولوجيا الثقافية القائمة على فرضية أن الثقافة هي الطريقة البشرية لمواجهة التحديات البيئية المادية - تلك الثقافة هي نظام تكيفي . يستخدم مصطلح التكيف الثقافي في هذا السياق . تعمل الثقافة على تسهيل التكيف البشري طويل الأمد والناجح وغير الوراثي مع الطبيعة والتغير البيئي . تتضمن الاستراتيجية التكيفية تلك الجوانب من الثقافة التي تعمل على توفير ضرورات غذاء الحياة والملبس والمأوى والدفاع .

تتضمن مثل هذه الاستراتيجيات التكيفية سلوكًا منقولًا ثقافيًا أو مكتسبًا يسمح للسكان بالبقاء في بيئتهم الطبيعية . تنتج المسارات التكيفية الفردية من التفاعل بين الطابع الفريد للثقافات وبيئاتها المادية . تقوم الثقافة بتوجيه استراتيجية التكيف من خلال المساعدة في تحديد ما هو ذو مغزى كموارد في بيئة معينة ، لكن الفرد يمارس قدرًا كبيرًا من صنع القرار والقدرة على الابتكار . تم تطوير أربع مدارس فكرية ، حول التفاعل بين البشر والأرض ، والتي تُعرف باسم الحتمية البيئية ، والإمكانية ، والإدراك البيئي ، والإنسان كمعدل للأرض.

في الحتمية البيئية ، يعتقد البعض أن البيئة المادية ، وخاصة المناخ والتضاريس ، قدمت قوة مهيمنة في تشكيل الثقافات - أن البشرية كانت في الأساس نتاجًا سلبيًا لمحيطها المادي . كان البشر عبارة عن طين تصنعه الطبيعة . أنتجت البيئات المادية المماثلة ثقافات مماثلة . قبل عدة قرون ، أجاب أرسطو عن هذا السؤال بالإيجاب عندما عمم شعوب أوروبا الباردة البعيدة على أنها "مليئة بالروح ... لكنها غير قادرة على حكم الآخرين" ، وشعوب آسيا "ذكية ومبتكرة ... [ولكن] دائمًا في حالة من الخضوع والعبودية ". يؤكد الحتميون على دور البيئة في الشؤون الإنسانية . منذ أرسطو ، اعتنق الكثيرون مثل هذه النظرة الحتمية .

الإمكانية هي الاعتقاد بأن الناس ، وليس بيئتهم ، هم المهندسون الأساسيون للثقافة . يدعي أنصار الامكانية أن أي بيئة مادية تقدم عددًا من الطرق الممكنة لتطوير الثقافة . درجة تأثير البيئة الطبيعية تنخفض مع زيادة التحديث والتطور التكنولوجي . السمات المحلية للثقافة والاقتصاد هي نتاج قرارات ثقافية تتخذ في حدود الإمكانات التي توفرها البيئة .

يركز الإدراك البيئي على إستيعاب الإنسان للطبيعة . تُعرَّف الصور الذهنية للأفراد والجماعات الثقافية للبيئة المادية ، التي تشكلت بالمعرفة والجهل والخبرة والقيم والعواطف على أنها تصور بيئي . في حين يرى المستحسن أن للبشرية خيارًا من الاحتمالات المختلفة في بيئة ماديّة معينة ، يعلن المدرك البيئي أن اختيارات الناس ستعتمد أكثر على ما يرونه في البيئة أكثر منه على الطابع الفعلي للأرض .

يعتقد الحتميون البيئيون أن التضاريس الوعرة بسيطة ، ومتخلفة ، ومحافظة ، وعديمة الخيال ، ومحبة للحرية لشعوب الجبال . كان من المرجح أن يؤمن سكان الصحراء بإلاه واحد ، لكنهم يعيشون تحت حكم الطغاة . أنتج المناخ المعتدل الإبداع والاجتهاد والديمقراطية . أنتجت الأراضي الساحلية المليئة بالمضايق البحرية الكثير من الملاحين والصيادين . يؤكد الحتميون على دور البيئة في الشؤون الإنسانية . البيئة المادية ليست سوى واحدة من العديد من القوى التي تؤثر على الثقافات البشرية وليست أبدًا المحدد الوحيد للسلوك والمعتقدات .

أنتجت ردود الفعل على مدرسة الحتمية البيئية حججًا مضادة . ظهرت مدرسة الإمكانية . لا يتجاهل أنصار الاحتمالية تأثير البيئة المادية ، وهم يدركون أن بصمة الطبيعة تظهر في العديد من الثقافات . ومع ذلك ، يؤكد أنصار الاحتمالية \ الامكانية أن التراث الثقافي لا يقل أهمية عن البيئة المادية في التأثير على السلوك البشري . تتفاعل كل ثقافة مع موطنها بطرق مختلفة .

تعتمد الاختيارات التي يتخذها المجتمع على متطلبات الأفراد والتكنولوجيا المتاحة لهم لتلبية هذه المتطلبات . السمات المحلية للثقافة والاقتصاد هي نتاج قرارات ثقافية تتخذ في حدود الإمكانات التي توفرها البيئة . أي أن التغيرات الثقافية تضاف إلى العمليات الطبيعية للتغير الجيولوجي والعضوي . مع كل تغيير للتكنولوجيا ، يمكن حدوث تطورا جديدا لما يشكل المورد المادي . العلاقة المتبادلة بين تكنولوجيا الموارد ليست "توازنًا ثابتًا" ولكنها عملية ديناميكية مستمرة ، تستند إلى الإدراك المتغير للقيمة ، منذ أن استخدمت قبضة الإنسان النار لإزالة الغطاء النباتي لتحسين أرض الصيد .

يركز الإدراك البيئي على إدراك الإنسان للطبيعة . تُعرَّف الصور الذهنية للأفراد والجماعات الثقافية للبيئة المادية ، التي تشكلت بالمعرفة والجهل والخبرة والقيم والعواطف على أنها تصور بيئي . في حين يرى الحتميون أن للبشرية خيارًا من الاحتمالات المختلفة في بيئة ماديّة معينة ، يعلن المدرك البيئي أن الخيارات التي يتخذها الناس تعتمد أكثر على ما يرون أن البيئة ستكون منه على الطابع الفعلي للأرض .

**1.2.4التكامل الثقافي**

قد يعني التكامل الثقافي تفاعلات العناصر المختلفة للثقافة في إنشاء نظاما كاملا . جميع جوانب الثقافة متشابكة ومتكاملة بشكل منهجي ومكاني . الثقافات هي كليات معقدة وليست سلسلة من السمات غير ذات الصلة ببعضها البعض . إنها تشكل أنظمة متكاملة تتلائم فيها الأجزاء معًا بشكل سببي . جميع جوانب الثقافة مترابطة وظيفيا على بعضها البعض . يتناول موضوع التكامل الثقافي هذا التعقيد . يقر الاندماج الثقافي بأن التغيير في أحد عناصر الثقافة يتطلب تغييرًا ملائمًا في العناصر الأخرى . لا يمكن فهم توزيع أحد جوانب الثقافة دون دراسة الاختلافات في الجوانب الأخرى ، لمعرفة كيف تترابط وتتكامل بشكل عرضي مع بعضها البعض .

لقد تنقلت البشرية حول العالم لأسباب عديدة مختلفة . قد يكون الفضول البسيط حول منطقة غير معروفة مصدر إلهام للاستكشاف ، بقصد العودة إلى الوطن بمجرد إرضاء الفضول ، أو يمكن إجراء الاستكشاف بهدف إيجاد أرض جديدة أكثر إرضاءً من المنطقة الحالية . تؤدي جميع أشكال الاستكشافات إلى زيادة الوعي البشري بالظروف على سطح الأرض ، مما يوفر للإنسان خيارات لمواقع الإقامة ، ومصادر المواد الخام ، وطرق المعيشة المتنوعة ، وإمكانات تغيير الأوضاع البشرية .

تضفي ثقافة معينة شخصيتها على المنطقة . إن الهندسة المعمارية وطريقة لباس الناس ووسائل النقل وربما طبيعة البضائع المنقولة ونوعها - كلها تكشف عن بيئة ثقافية مميزة . يقوم الناس من أي ثقافة معينة بتحويل مكان معيشتهم من خلال بناء الهياكل عليها ، وإنشاء خطوط اتصال وتواصل ، وحرث الأرض ، وتوجيه المياه وصرفها . يشمل المشهد الثقافي جميع التغييرات التي يمكن تحديدها من صنع الإنسان في المظاهر الارضية ، بما في ذلك السطح والمحيط الحيوي .

**مراكز الثقافة والحضارة**

طالما كانت المجتمعات البشرية موجودة على الأرض ، فقد كانت هناك أماكن عمل الناس فيها بشكل جيد . وحيثما نجحت الاختراعات والجهود ، فقد كافأت البشرية بزيادة الأعداد والقوة المتزايدة والاستقرار والتقدم العام . على العكس من ذلك ، كانت هناك مناطقا لم يكن أداء المجتمعات فيها جيدًا على الإطلاق . المراكز الثقافية هي مصادر حضارات تنطلق منها الأفكار والابتكارات والأيديولوجيات . كانت المراكز الثقافية المبكرة مراكزا للابتكار والاختراع ، فانتشرت ثقافتها غير المادية والمادية إلى المناطق المحيطة بها من خلال عملية تسمى الانتشار الثقافي . تطورت المراكز الثقافية المبكرة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوبها وجنوب شرق آسيا وشرق آسيا في وديان وأحواض أنظمة الأنهار الكبرى . المصادر الحديثة للحضارة ، بدأت مع الثورة الصناعية أيضًا كمواقع ثقافية ، لكن نموها وتطورها كان له تأثيرا أوسع ، وأحيانًا عالميا .

في التجمع المبكر للمجموعات الثقافية ، ولا سيما المظاهر الارضية الإقليمية ، كانت هناك نجاحات تم فيها دمج التقنيات والموارد الكامنة والجهود البشرية . أدى النجاح إلى نمو سكاني من نوعين - الزيادة الطبيعية داخل المنطقة وهجرة الآخرين من الأماكن التي يمكن أن تعمل الشعوب فيها بشكل جيد . في هذه الإنجازات للمناطق ، تراكمت التقنيات والتقاليد والطموحات وتزايد عدد السكان والرؤى الجديدة والحلول المبتكرة للمشاكل . كانت المناطق التي ازدهرت فيها وتقدمت هي الأماكن التي تطورت فيها التجمعات السكانية الكبيرة الأولى ((المدن – دويلات المدن)) . جلبت الأعداد المتزايدة طرقًا جديدة لاستغلال الموارد المتاحة محليًا وولدت القوة على الموارد الموجودة في أماكن أبعد . تم إحراز تقدما في تقنيات الزراعة ، وبالتالي في انتاج الغلات وانواعها . أصبح المجتمع أكثر تعقيدًا ، وكان هناك أشخاصا يستطيعون قضاء الوقت ليس منخرطين في زراعة الكفاف ، ولكن في السياسة والفنون . تكثف تداول البضائع والأفكار . تطورت التقاليد ، جنبًا إلى جنب مع أساليب الحياة التي أصبحت نموذجًا لأماكن أخرى ، بعيدة وقريبة .

خرجت من هذه المراكز قواعد المعيشة ، والتقنيات ، والتقاليد ، والأنظمة البشرية التي كانت ترمز إلى المجتمع المتحضر عندما عبر أعضاء المنطقة خارج أراضيهم الأصلية ، لأي سبب كان . كان المركز الثقافي في آن واحد المستودع الثقافي ومصدر استمراره في المستقبل وخارج الوطن . وبالتالي ، من المناسب التمييز بين مراكز الثقافة ، التي تطورت الآلاف منها عبر الأرض من منطقة القطب الشمالي الإنويت إلى ماوراء نيوزيلندا ، وهي مناطق مصدر الحضارة المبكرة والحديثة . لذلك ، تظل بعض مراكز الثقافة معزولة نسبيًا ومكتفية ذاتيًا ، لكن البعض الآخر لها تأثير يتجاوز حدودها . في مراكز الثقافة نفسها ، أدت ممارسة الزراعة إلى انفجار الثقافة ، وتطور حضارة أكثر تفصيلاً بلا حدود ، حيث يتبع أحد الابتكارات الأخرى . كما ذكرنا سابقًا ، في منطقة العالم القديم العريضة ، كان فيها العديد من المراكز الثقافية الرئيسية والثانوية ذات الأهمية لنمو وانتشار ثقافة العالم القديم المتأخر ، وفي العالم الجديد كان هناك أيضًا العديد منها .

**مراكز ثقافة وحضارة العالم القديم**

**بلاد ما بين النهرين**

تمثل بلاد ما بين النهرين ، المصب الممتلئ لكل من دجلة والفرات ، والأطراف المحيطة بدول التلال في الشرق والشمال ، وأطراف الصحراء العربية في الغرب والجنوب . هنا ، قدر كبير من التنوع داخل التضاريس ، والمناخ المحلي ، والغطاء النباتي للمنطقة بأكملها ، وحتى منطقة وديان الأنهار تختلف بشكل ملحوظ من الشمال إلى الجنوب . أضافت مصبات الروافد في النهرين منطقة مهمة إلى الطرف الجنوبي من الأراضي المنخفضة منذ أن أصبحت بلاد ما بين النهرين موطنًا مرغوبًا فيه كثيرًا . التناقض المادي بين الشمال والجنوب ينعكس في التاريخ الاجتماعي والسياسي للقطاعين ، ولا يمكن دائمًا افتراض أن طريقة واحدة للحياة كانت هي القاعدة في جميع المناطق .

ترتبط الشعوب الأولى ارتباطًا وثيقًا بالانقسامات العرقية الحديثة للبشرية ، ولا يمكن التعرف على بعض المهاجرين بوضوح . فالمنطقة تقع عند تقاطع الطرق ، ربما يكون مفترق الطرق اكثر ترددًا للبشر من غيره . تمتد علاقاتها الثقافية التجارية على طول الطريق لتشمل الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ​​، وبلد التلال في آسيا الصغرى ، وهوامش التلال في إيران ، وأطراف الخليج العربي . هذه المنطقة الأكبر هي التي يطلق عليها الهلال الخصيب . بحلول حوالي 3000 قبل الميلاد ، أصبحت منطقة بلاد ما بين النهرين ضوءًا ساطعًا ومشرقًا للثقافة لعالم خارجي من البربر . كان الوصول إلى منطقة بلاد ما بين النهرين للشعوب المحيطة اقتراحًا ثنائي الاتجاه . على مر القرون ، استقبلت بلاد ما بين النهرين العديد من الشعوب المهاجرة ، بعضها جاء كفلاحين ، والبعض الآخر كمستوطنين ، والبعض الآخر كعبيد ، والبعض الآخر مجرد تجار . بعد حوالي 800 قبل الميلاد ، احتلت القوة المتصاعدة للملوك الآشوريين والفرس بلاد ما بين النهرين وأبعدت مراكز القوة السياسية عن قلب بلاد ما بين النهرين مما أدى إلى تدهورها .

**وادي النيل**

الوادي عبارة عن شريط مائي ضحل ، يمتد ويبرز في تناقض حاد مع البلد الصحراوي شبه القاحل . في وسط وادي نهر النيل ، يبدو أن البدايات المتقدمة تتعلق بالمنطقة السفلى أو الشمالية بين القاهرة الحديثة وأسوان . هنا ازدهرت ثقافة في وقت مبكر ، والتي نضجت لتصبح دولة سياسية إقليمية . الكتابة ، وأشكال الفن ، والكثير من الثقافة المعرفية مستمدة في جزء كبير منها من الشمال ، في حين أن العمارة والإدارة السياسية والدينية مستمدة من قطاع النهر العلوي . لم يصل مركز ثقافة نهر النيل إلى الارتفاعات التي حققتها بلاد ما بين النهرين على الجبهة الواسعة للحضارة ككل . تمتع وادي النيل بالعزلة النسبية في الفترة المبكرة ، وقد تم غزو وادي النيل بشكل متكرر منذ حوالي عام 1700 قبل الميلاد . فأتت شعوب كثيرة وذهبت في قسمها الأدنى وفي أرض الدلتا . قبل العصر المسيحي بفترة طويلة ، أصبحت مصر بيدقًا سياسيًا أو مستعمرة للقوى الخارجية ، وأصبح وادي النيل مرة أخرى أرضًا للقرويين الزراعيين الذين يعيشون دورة حياة سنوية محاطة بالنمط الموسمي لنهر النيل .

**وادي السند**

أظهر وادي السند قدرًا كبيرًا من التخصص الإقليمي ، مما يجعله مختلفًا عن ثقافات الأراضي المنخفضة في بلاد ما بين النهرين ووادي النيل .

**شمال الصين**

المستوطنة المسورة ، ونظام اللغة الصينية ، وبناء الأرض المدببة وأنماط العمارة المحلية والعامة ، والتكنولوجيا والأشكال في المعادن البرونزية والفخار ، وغيرها من السمات المميزة لمركز الثقافة الصينية

**مراكز العالم الجديد**

تم تحديد منطقتين في العالم الجديد هما أمريكا الوسطى والأنديز . تشمل أمريكا الوسطى جنوب وسط المكسيك ويوكاتان وغواتيمالا . القرى الزراعية ، وأنظمة الري ، وإضفاء الطابع الرسمي الأول على النظم الدينية ، وبدايات العمارة الضخمة ، وغيرها من السمات المميزة للمنطقة . تضم منطقة المرتفعات الساحلية الأنديزية في بيرو منطقة أخرى تقدمت فيها التنمية البشرية . إن نمو المستوطنات ، والتوسع في تقنيات المحاصيل ، وتدجين خنزير غينيا ، واللاما ، الألبكة ، وتنامي إضفاء الطابع الرسمي على الدين ، وظهور المدن والمراكز الاحتفالية ، وتطوير التحصينات ، والتنظيم السياسي الإقليمي كلها جاءت قبل 1500 قبل الميلاد . ربما يرجع تاريخ الري إلى ما قبل عام 1200 قبل الميلاد ، وكان علم المعادن واضحًا بحلول عام 800 قبل الميلاد ، تلاه سريعًا التخصص في التصنيع . بين عامي 1500 و 200 قبل الميلاد ، كان هناك نضجا لاقتصاديات المحاصيل ، وازدهار الحضارة الحضرية(المدن) ، وتكامل التجارة بين الأقاليم ، وصعود الدولة السياسية الإقليمية . في الحياة البيروفية ، لم يكن هناك تطويرا لأنظمة الكتابة لتوفير تسلسل زمني محددا للسجلات ، ولكن هناك بالفعل طور نظام تدوين إحصائي باستخدام quipu ، وهو جهاز من الحبال الملونة والمعقدة) التي خدمت غايات إدارية وسياسية) . لم يكن هناك أيضًا أي تطوير تقريبًا لنظام التقويم الفلكي ، ولم يكن هناك أي تطور في "العلم" بمعنى العالم القديم .

1.2.5**قاعدة ثقافية**

يتكون المشهد الثقافي من الجوانب المادية للثقافة التي تميز سطح الأرض بما في ذلك المباني والأضرحة والمرافق الرياضية والترفيهية والهياكل الاقتصادية والزراعية والمحاصيل والمجالات الزراعية وأنظمة النقل وأشياء مادية أخرى . المشهد الثقافي هو المشهد المادي المرئي الذي تخلقه المجموعات الثقافية لسكان الأرض . المشهد الثقافي هو البصمة البشرية التي تتركها الثقافات على سطح الأرض . تحمل كل المظاهرالطبيعية معنى ثقافيًا . يمكن أن تكون المظاهر الارضية بمثابة وسيلة لدراسة الجوانب غير المادية للثقافة .

المظاهر الارضية هي مرآة للثقافة ، حيث يعكس المشهد الثقافي أبسط مساعي الجنس البشري للحصول على المأوى والطعام والملبس . يعكس المشهد الثقافي المواقف المختلفة فيما يتعلق بتعديل الأرض من قبل الناس ، ويحتوي على أدلة قيمة حول أصل الثقافات وسرعتها وتطورها ، حيث أنه عادة ما يحافظ على أشكال بقايا من أنواع مختلفة . كل مشهد ثقافي عبارة عن تراكم للقطع الأثرية البشرية ، بعضها قديم وبعضها جديد . بالإضافة إلى احتوائه على أشكال وبقايا ، تنقل المظاهر الارضية أيضًا رسائل كاشفة عن السكان والثقافات الحالية . تحمل كل المظاهر الارضية معنى ثقافي . يمكن تفسير التنظيم المكاني للمستوطنات والشكل المعماري للمباني والهياكل الأخرى على أنه تعبيرا عن قيم ومعتقدات الأشخاص المسؤولين عنها . أي أن المظاهر الارضية يمكن أن تكون بمثابة وسيلة لدراسة الجوانب غير المادية للثقافة . يمكن للمرء أن يقرأ المظاهر الارضية مثل كتاب .

المظاهر الارضية لها صفات أيديولوجية ومجازية . التعبيرات التصويرية الثلاثة للإنسان - وهي الفضائل الأساسية الثلاثة - هي الطول والمتانة والموقع المركزي . تعتبر الهياكل ذات الموقع المركزي والطويلة المبنية من الفولاذ أو الطوب أو الحجر هي الأهم والأكثر أهمية لثقافة معينة . في أوروبا في العصور الوسطى ، كانت الكاتدرائيات والكنائس خير مثال على الفضائل الثلاث ، لأنها بنيت من الحجر في الساحة المركزية وعلقت فوق الهياكل الأخرى .

 يمكن لمفهوم المشهد الثقافي أن يتخذ صفات عملية عندما تكون المنطقة مأهولة - وتحولت - من قبل تعاقب السكان ، كل منهم يترك بصمة ثقافية دائمة . الناس من مختلف التقاليد التكنولوجية والثقافية الأخرى يرون المكان وموارده بشكل مختلف عن بعضهم البعض . تنعكس هذه المفاهيم المتناقضة في المظاهر الارضية الثقافية الخاصة بكل منهم . لذلك ، فإن المشهد الثقافي اليوم عبارة عن مجموعة من هذه المساهمات ، ويتمثل التحدي في إعادة بناء المساهمات التي قدمها كل مجتمع .

**ملخص الوحدة**

توزيع جميع العناصر الثقافية هو نتيجة التفاعل المستمر بين العوامل السببية المتنوعة . جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته هي النظام الذي يسعى إلى مثل هذه التفسيرات للبشرية جمعاء . أفضل تعريف للثقافة هو السلوك البشري الجماعي المكتسب ، بدلاً من السلوك الغريزي أو الفطري . تتضمن الثقافة نظام اتصال من المعتقدات المكتسبة والذكريات والتصورات والتقاليد والمواقف التي تعمل على تكملة السلوك الغريزي وتوجيهه .

جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته هي تخصص أكاديمي يدرس الاختلافات المكانية بين المجموعات الثقافية – الحضارية والأداء المكاني للمجتمع . يركز على وصف وتحليل الظواهر الثقافية مثل اللغة والدين والاقتصاد والحوكمة والظواهر الأخرى التي تختلف أو تظل ثابتة من مكان إلى آخر وشرح كيفية عمل البشر مكانيًا . جغرافية ثقافة المجتمع وحضارته ، في جوهرها ، اعترافا بالتنوع الثقافي- الحضاري البشري .

قد يعني التكامل الثقافي تفاعلات العناصر المختلفة للثقافة في إنشاء نظاما كاملا . تعطي الثقافة طابعًا للمنطقة ، حيث يقوم الناس من أي ثقافة معينة بتحويل مكان معيشتهم من خلال بناء الهياكل عليه ، وإنشاء خطوط اتصال ، وحرث الأرض ، وتوجيه المياه وتصريفها . إن الهندسة المعمارية ، وأنماط لباس الناس ، ووسائل النقل ، وربما البضائع المنقولة ، كلها تكشف عن بيئة ثقافية مميزة .

عند البحث عن تفسير للتنوع الثقافي - الحضاري المكاني ، يجب على المرء أن يأخذ في الحسبان مجموعة واسعة من العوامل السببية . يشمل بعضها البيئة المادية - الأرضية ، والمناخ ، والنباتات الطبيعية ، والحياة البرية ، والتغيرات في التربة وأنماط مجاري المياه الأرضية . بإزالتها من ثقافتها المادية الاصلية حينها لا يمكن فهمها .

في التجمع المبكر للمجموعات الثقافية ، ولا سيما المظاهر الارضية الإقليمية ، كانت هناك نجاحات تم فيها دمج التقنيات والموارد الكامنة والجهود البشرية . أدى النجاح إلى نمو سكاني من نوعين - الزيادة الطبيعية داخل المنطقة وهجرة الآخرين من الأماكن التي يمكن أن تعمل الشعوب فيها بشكل جيد . في مناطق النجاح هذه ، تراكمت التقنيات والتقاليد والطموحات والسكان المتزايدون والأفكار الجديدة والحلول المبتكرة للمشكلات .

1. ( UoG Dept of GeES 1 , Unit One , Introduction to cultural and social geography [↑](#footnote-ref-1)